



لمع في القرن التاسع الهجري نجم ساطع في سماء العلوم الدينية وعالم أغنى المكتبة العربية الإسلامية بمصنفات زادت على ٢٨٥ مصنفًا ، بين كتاب ورسالة وأجزاء حديثة ومجلدات ضخمة ، وشهد له العلماء برسوخ قدمه في علوم الحديث والفقه والتاريخ وبخاصة تاريخ رجال الحديث. غير أن الكثيرين لا يعرفون عنه أنه كان شاعراً . وأن له ثلاثة دواوين من الشعر ، وسأحاول إعطاء لمحة عن شاعرية هذا الرجل وأتحدث عن دواوينه التي ما تزال مخطوطة غير مدروسة خلا قطعة عنوانها : « السبع السيارة النيرات » والتي نشرت في الهند ، وقد كان يعوزها طول أناة وزيادة استقصاء على الرغم من أنها كانت رسالة للدكتوراه<sup>(١)</sup> .

اسمه ونسبه :

هو شهاب الدين أبو الفضل أحمد<sup>(٢)</sup> بن علي بن محمد الكناني العسقلاني الشافعي المصري المولد والمنشأ والدار والوفاة . ينتسب إلى قبيلة كنانة العربية<sup>(٣)</sup> . وكان أصلهم من عسقلان ( وهي مدينة بساحل الشام في فلسطين ) . اشتهر بابن حجر ، وهو لقب لبعض آبائه على الرغم من اختلاف المصادر في اعتباره لقباً أو كنية .

(١) نشرها الدكتور السيد أبو الفضل وسيأتي الحديث عنها لاحقاً ضمن السبع السيارة .

(٢) ترجم له كثيرون انظر على سبيل المثال :

رفع الاصر ، ج ١/ ٨٥ - ٨٦ . حيث ترجم لنفسه مع قضاة مصر . ابن فهد ، لحظ اللاحاظ . ٣٢٦ . ابن تغري بردي ، المنهل الصافي ، ج ١ ، الورقة / ٢٤٠ - ٢٥٢ . النجوم الزاهرة ، ج ١٥ ، ٥٣٢ - ٥٣٣ . البقاعي ، عنوان الزمان ، مجلداً الورقة / ٣٥ - ٦٨ . السخاوي ، الجواهر والدرر ( وهو مخصص لتغطية ترجمة شيخ الاسلام ابن حجر العسقلاني ) واختصر الجواهر والدرر ابن خليل الدمشقي في كتاب سباه جمان الدرر . كما ترجم له آخرون سنحيل إلى بعضهم تباعاً .

(٣) الجواهر والدرر ، الورقة / ١٤ . المجمع المؤسس ، الورقة / ٤١٥ .

## مولده وثقافته :

ولد في شعبان سنة ٧٧٣هـ على شاطئ النيل بمصر القديمة ، ونشأ يتيمًا إذ مات أبوه في رجب سنة ٧٧٧هـ ، وماتت أمه وهو طفل ؛ فأصبح في وصاية زكي الدين الخروبسي ( ت ٧٨٧هـ ) ، كما أوصى به والده العلامة شمس الدين بن القطان ( ت ٨١٣هـ ) .<sup>(١)</sup>

دخل الكتاب وعمره خمس سنين ، واكمل حفظ القرآن الكريم وله تسع سنين . وفي بداية سنة ٧٨٣هـ اشتغل بالاعادة ، وفي سنة ٧٨٥هـ أكمل الثانية عشرة من عمره فصلى التراويح في مكة إماماً بالناس لانه سبق له حفظ القرآن الكريم وهذا تقليد ثقافي سائد آنذاك<sup>(٢)</sup> .

وبعد ان حفظ القرآن الكريم ، قام بحفظ مختصرات العلوم التي اتفق العلماء آنذاك على أنها أساسية لبناء ثقافة طلاب العلم . فحفظ عمدة الاحكام للمقدسي ( ت ٦٠٠هـ ) والحاوي الصغير للقزويني ( ت ٦٩٥هـ ) ثم مختصر ابن الحاجب ( ت ٦٤٦هـ ) الاصيلي في الأصول ، وملحة الاعراب للهروي

( ت ٥١٦هـ ) في النحو ، ومنهج الاصول للبيضاوي ( ت ٦٨٥هـ ) ، والفية شيخه زين الدين العراقي ( ت ٨٠٦هـ ) في علوم الحديث ، والفية ابن مالك ( ت ٦٧٢هـ ) في النحو ، والتنبيه في فروع الشافعية للشيرازي ( ت ٤٧٦هـ ) وغير ذلك . وتميز بين اقرانه بسرعة الحفظ<sup>(٣)</sup> .

ولقد سمع صحيح البخاري سنة ٧٨٥هـ على المسند عفيف الدين عبد الله الشاوري ( ت ٧٩٠هـ ) . وقرأ بحثاً في عمدة الأحكام المذكور آنفاً على عالم الحجاز ابن ظهيرة ( ت ٨١٧هـ )<sup>(٤)</sup> . واجتهد في طلب العلم ، فاهتم بالأدب والتاريخ وهو ما يزال حدثاً في المكتب<sup>(٥)</sup> . ودرس التواريخ وأيام الناس فاستقر في ذهنه شيء من أحوال الرواة . وبلغ به الحرص على تحصيل العلم مبلغاً جعله يستأجر أحياناً بعض الكتب ويطلب اعارتها له<sup>(٦)</sup> ولما بلغ التاسعة عشرة من عمره نظر في فنون الأدب ففاق أقرانه بها حتى لا يكاد يسمع شعراً الا ويستحضر من أين أخذ ناظمه وطارح الأدباء ، وقال الشعر الرائق والنثر الفائق ونظم المدائح النبوية والمقاطع<sup>(٧)</sup> .

(١) الضوء اللامع ، ج ٢/ ٢٦ . جمان الدرر ، الورقة / ١٣ .

(٢) انباء الفجر ، ج ١ / ٢٦١ . الجواهر والدرر ، الورقة / ١٧ أ .

(٣) عنوان الزمان مجلداً / الورقة / ٣٦ . الجواهر والدرر ، الورقة / ١٧ ب ، القلائد الجوهريّة ، ق ٣٣١/٢ .

(٤) رفع الاصر ، ج ١/ ٨٥ - ٨٦ . المجمع المؤسس ، الورقة / ٤٤٨ . لحظ اللاحاظ ، ٣٢٧ .

(٥) عنوان الزمان ، مجلداً / الورقة / ٣٦ . رفع الاصر ، ج ١ / ٨٦ .

(٦) الجواهر والدرر ، الورقة / ١٨ أ .

(٧) رفع الاصر ، ج ١/ ٨٧ . حسن المحاضرة ، ج ١/ ٦٦٣ . جمان الدرر / الورقة / ٤ أ .

كان يلزمه الاكثار من الشيوخ والسماع والتجوال للحصول على اجازات العلماء والاسناد العالي . فرحل الى كثير من البلدان ، وحيثما سمع بوجود المشايخ ذوي الاسناد العالي ولا مجال لتفصيل القول في رحلاته الكثيرة<sup>(٣)</sup> . وتعلمذ على شيوخ كفاة في حقل اختصاصهم ، بجمعهم كتابه المسمى « المجمع المؤسس بالمعجم المفهرس » ، حيث ترجم لهم .

أسندت الى ابن حجر مهام تدريسية كثيرة وفي مدارس عديدة وعقد مجالس الاملاء التي دلت على تمكن فريد في العلوم التي كان يتحدث فيها . كما تولى القضاء لأول مرة في سنة ٨٢٧هـ . وكان قبل ذلك قد تولاه نيابة . ففي السنة المذكورة فوض اليه الملك الاشرف برسباي القضاء بالديار المصرية ، فباشره بعفة ونزاهة . على أنه أحس بالندم بعد قبوله وظيفة القضاء ، لأن أرباب الدولة ببالغون في اللوم اذا ردت إشاراتهم<sup>(٤)</sup> وان لم تكن على وفق الحق بل يعادون على ذلك . واستمر في وظيفة القضاء اكثر من ٢١ سنة أي الى سنة وفاته ولم يلبث

وقتل سنة ٧٩٣هـ منعطفاً ثقافياً في حياة ابن حجر ، فمن هذه الثقافة العامة الواسعة ، واجتهاده في الفنون التي بلغ فيها الغاية القصوى<sup>(٥)</sup> أحس بميل الى التخصص . فحبب الله اليه علم الحديث النبوي فأقبل عليه بكلية .

واوضحت المصادر أن بداية طلبه الحديث كان في سنة ٧٩٣ غير أنه لم يكثر الا في سنة ٧٩٦هـ<sup>(٦)</sup> . ثم قرأ على مُسندي القاهرة ومصر الكثير في مدة قصيرة فوقع له سماع متصل عال ببعض الاحاديث .

تزوج عندما بلغ عمره خمساً وعشرين سنة وذلك في سنة ٧٩٨هـ من أنس خاتون التي تنتمي الى اسرة عريقة معروفة بالرئاسة والحشمة والعلم ، فولدت له خمس بنات ، ثم تزوج مرة ثانية وثالثة . فولد له ولد واحد هو بدر الدين ابو المعالي محمد .

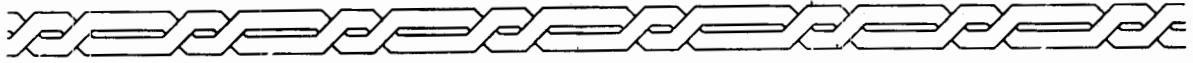
قام ابن حجر برحلات واسعة في طلب العلم ، وان انصرافه الى الحديث النبوي بكلية

(١) الضوء اللامع ، ج ٢ / ٣٧ . الذيل على رفع الاصر / ٧٨ .

(٢) الجواهر والدرر / الورقة / ١٨ ب .

(٣) لقد رحل في طلب العلم الى قوص في الصعيد والى الاسكندرية ، والى اليمن مرتين ، الأولى في سنة ٧٩٩هـ . والثانية في سنة ٨٠٥هـ وجابه في الرحلة الثانية متاعب كثيرة حيث غرق ( المركب ) وغرقت امتعته وكتبه . ومن جملة كتبه التي غرقت مما هو بخطه ومن تصنيفه اطراف مسند احمد بن حنبل ، وأطراف المختارة ، وترتيب مسند الطيالسي ومسند عبد بن حميد ، وكتب اخرى كانت معه . الجواهر والدرر / الورقة / ٢٤ ب . كما رحل عدة مرات الى الحجاز والى الشام وحلب ، وحقق في رحلاته تحصيلا علمياً باهراً من الاتصال بالمسندين والشيوخ وتأليف الكتب والتعرف على البلدان وعلى العلماء . انظر تفاصيل ذلك في ابن حجر العسقلاني ودراسة مصنفاته ، ج ١ ص ٦٣ فما بعد .

(٤) الجواهر والدرر / الورقة / ١٤٠ ب . والذيل على رفع الاصر / ٨٠ . والضوء اللامع / ج ٢ / ٣٨



يصرف عن القضاء ثم يعاد الى أن زهد فيه زهداً تاماً ، حتى كانت وفاته سنة ٨٥٢هـ .

على الرغم من تعدد جوانب ثقافة ابن حجر ، فانه كان شاعراً مطبوعاً وكان أول اشتغاله ، كما مر معنا في سنة ٧٨٧هـ . حيث « تغنى بالأدب علماً وعملاً وما زال يتبعه خاطره حتى فاق أهل عصره ونظم الشعر الكثير ، قصائد وغيرها فأجاد ما شاء حتى أنه « لا يلحق في كثير من ذلك »<sup>(١)</sup> .

فقال الشعر المليح الرائق<sup>(٢)</sup> ، وله اسهام جيد فيه ، ولقد « أورد منه جماعة من الادباء المصنفين أشياء حسنة جداً كابن حجة في شرح البديعية وغيره وهم معترفون بعلو درجته في ذلك »<sup>(٣)</sup> .

ومن الصعوبة بمكان الالمام بجميع جوانب شاعرية المحافظ ابن حجر بمثل دراستنا هذه ، لانها تستلزم دراسة مستقلة ، بيد انه لا مناص من اعطاء فكرة موجزة عن تلك الشاعرية .

ولا بد من تثبيت حدود زمنية - ولو تقريبية - لبداية نظم ابن حجر الشعر وانصرافه عنه الا في القليل النادر .

فلقد ازداد ولعه بفنون الأدب عامة منذ سنة ٧٩٢هـ ففاق أقرانه فيها<sup>(٤)</sup> حتى لا يكاد يسمع شعراً الا ويستحضر من أين أخذ ناظمه ، وطارح الأدباء وقال الشعر الرائق والنثر الفائق<sup>(٥)</sup> . ونظم المدائح النبوية والمقاطيع<sup>(٦)</sup> . وظل كذلك الى أن أحس بميل الى التخصص فحبب الله اليه علم الحديث النبوي فأقبل عليه بكليته ، وكان ذلك في سنة ٧٩٣هـ ، الا أنه لم يكثر الطلب من الحديث الا في سنة ٧٩٦هـ<sup>(٧)</sup> . ومع ذلك فلقد ظل ينظم الشعر في اغراض ومناسبات متعددة حتى الثلث الأول من القرن التاسع الهجري ثم تناقص اهتمامه فيه بشكل ملحوظ . قال السخاوي - نقلا عن نسخة من ديوان ابن حجر كتبت سنة ٨٢١هـ<sup>(٨)</sup> « وكان ترك نظم الشعر من حدود سنة ست عشرة وهلم جرا ، وغالب ما ذكرهنا<sup>(٩)</sup> مما نظم

(١) عنوان الزمان ، مجلد١/ الورقة/ ٣٦ .

(٢) حوادث الدهور ، ج ١/ ١٤٧ . المنهل الصافي ، ج ١/ نسخة الخديوية رقم ١١١٣ تاريخ ، الورقة/ ١٠٢ ب .

(٣) البدر الطالع ، ٩١ ثم قال الشوكاني « وما أحفظه الآن حال تحرير هذه الكلمات قوله ... » ثم ذكر قصيدة من نظم ابن حجر .

(٤) رفع الاصر/ ج ١/ ٨٧ .

(٥) حسن المحاضرة/ ج ١/ ٦٦٣ .

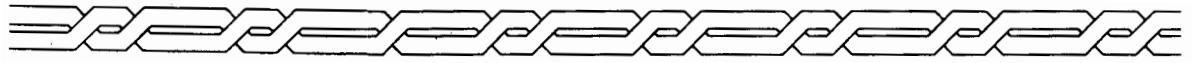
جمان الدرر/ الورقة / ٤ أ .

(٦) رفع الاصر/ ج ١/ ٨٧ .

(٧) المجواهر والدرر/ الورقة/ ١٨ ب .

(٨) هو السبع السيارة النيرات . كما سيأتي ذكره .

(٩) يعني في النسخة المنوه عنها في الحاشية السابقة .



قبل القرن أو ثلثه على كل حال»<sup>(١)</sup> .

ويفهم مما ورد اعلاه انه بدأ نظم الشعر - بشكل تقريبي - منذ سنة ٧٩٢هـ وترك نظمه قبل سنة ٨٢٠هـ . على أن اطلاق كلمة « ترك » النظم غير صحيح . لأن مترجميه - ومنهم السخاوي - ذكروا له قصائد نظمها بعد سنة ٨٢٠هـ حتى انه كانت ترد اليه أسئلة وفتاوي بصيغة شعر من العلماء والفضلاء والشعراء فيجب عنها شعراً ايضاً في كثير من الاحيان<sup>(٢)</sup> . كما أنه كان يرد على كثير من الالغاز الشعرية . وله قصيدة طويلة سماها

( الشكاية من النكاية )<sup>(٣)</sup> نظمها في الهروي ( ت ٨٢٩هـ ) ، الذي صرف به عن القضاء سنة ٨٢٨هـ . ونظم الشعر<sup>(٤)</sup> في رحلته الى حلب سنة ٨٣٦هـ ، وقال في زوجته الحلبية التي تزوجها في الرحلة المذكورة شعراً<sup>(٥)</sup> . وأنشد من لفظه لنفسه قبل وفاته بأكثر من ثلاث سنين بأشهر قصيدة<sup>(٦)</sup> .

لذلك كله ينبغي أن يسقط الزعم القائل بأنه ترك نظم الشعر قبل سنة ٨٢٠هـ . ويحل محله أنه فقد الحماس - ربما لكثرة مشاغله - للنظم الذي بدأ به سنة ٧٩٢هـ . ويمكن ان

(١) الجواهر والدرر/ الورقة/ ١٥٩ ب . وانظر : ديوان ابن حجر/ نسخة مكتبة الاوقاف في الموصل ( آخر ورقة ) وهو غير مرقم .

(٢) الجواهر والدرر/ الورقة/ ٢٠٢ - ٢٠٩ وذكر له قصيدة قالها عندما وعك سنة ٨٣٢هـ . وانظر اليواقيت والدرر/ الورقة/ ١٢ - ١٣ .

(٣) الجواهر والدرر/ الورقة/ ١٥٩ ب .

(٤) ذكر السخاوي اجابته في حال السفر صحبة الركب السلطاني سنة ٨٣٦هـ للعلامة ابي عبد الله البدر المارديني نزيل حلب ، الذي كتب اليه قصيدة يستدعي تقريظاً على تصانيفه - فأجابه بقصيدة . انظر : الجواهر والدرر/ الورقة/ ١٨٦ وانظر نماذج من نظمه في السفارة الحلبية في الجواهر والدرر/ الورقة/ ٣٧ .

(٥) الجواهر والدرر/ الورقة/ ٢٨٦ . والضوء اللامع/ ج ٤٠/١ . وما قاله في زوجته الحلبية : ( من الطويل ) .

رحلت وخلقت الحبيب بداره

اشاغل نفسي بالحديث تعللا

جنان الدرر/ الورقة/ ١١ .

(٦) التبر المسبوك/ ٢٣٤ . نظم العقيان/ ٥٠ - ٥١ . اليواقيت والدرر/ الورقة/ ٩ - ١٠ . جنان الدرر/ الورقة/ ٦٩ وقال سنة

٨٤٩ هـ . ومن هذه القصيدة قوله : ( من البسيط ) .

يقول راجي اله الخلق احمد من

تدنو من الألف ان عدت مجالسه

الى أن يقول :

ستا وسبعين عاما قد مضت هملا

من سرعة السير كالساعات يا خجلا

الى آخر القصيدة وقد ذكرت في المصادر المشار اليها باختلاف بسيط وفي جنان الدرر ابتداء البيت الثالث المذكور اعلاه

هكذا :

( ست وسبعون ..... ) .



نستبدل على ذلك ببساطة من خلال قصيدة بعث بها ردا على قصيدة أرسلها اليه الشريف صلاح الدين الاسيوطي ملفزاً في العقل . فأجابه بقصيدة طويلة على وزنها ورويها ، وهي على كل حال بعد توليه القضاء الذي تولاه لأول مرة سنة ٨٢٧هـ كما وضع ذلك فيما مضى <sup>(١)</sup> .

قال الباحث محمود رزق سليم « اذا تصفح المرء شعر ابن حجر يحس منه روح الشاعر ويلمس نفس الأديب ولو كان في هذا العصر ، نصفه للشعر وتقدير للشعراء ، لأفسح ابن حجر خياله الشعري وجرى وراء ما ينمي فيه هذه الموهبة الثمينة ولغذاها بوسائل تغذيتها التي

تنميتها وتنشطها وتقويها ولكنه - على ما نرجح - شعر بما يحيق بالشعراء من الكساد والبوار ورأى ان حرفة الأدب أدركت من سبقه من الشعراء فطلب التاريخ والفقه والحديث نقول ذلك لأنه كان منذ نشأته ميالا الى الأدب ... ثم عدل الى شيء آخر غير الأدب يسر له عيشاً رغداً وحياة عالية ، ومع ذلك ظل يتردد بين الفينة والأخرى على موائد الشعر أو يتندر بببتين <sup>(٢)</sup> .

وهذا كلام بجانب الحقيقة الرجل مع كونه ينطوي على اساءة كبيرة واخطاء علمية . فكأن خياله في شعره المبهوث في دواوينه ، وفي الكتب التي ترجمت له وغيرها <sup>(٣)</sup> ليس واسعاً وأنه انما

(١) وما جاء فيها : ( من الطويل )

نعم كان لي ميل الى الشعر برهة  
فشعب مني الفكر أعباء منصب  
وفصل قضايا في تفاصيل أمرها  
ومجلس املاء وخطبة جمعة  
حديث وتفسير وفقه قوامها  
وطالب إسحاق وفتيا وحاجة  
وكلهم يرجو نجاح مراده

الى أن يقول :

فهل لامرئ هذي تفاصيل أمره

وابكار فكري ما لهن يعول  
تحملة في كاهلي ثقیل  
فصول وكم عند الخصوم فضول  
ودرس وتعليل له ودليل  
عقول تعاني فهمها ونقول  
وطالب علم في البحوث سؤول  
ويصخب ان أرجأته وبصول

فراغ لنظم فراغ فيقول

نظم العقيان / ٥٢ - ٥٣ . وذكر البقاعي قسماً من هذه القصيدة وقال :

وقد أنشد جميع القصيدة في سنة سبع وثلاثين وثمانمائة .

عنوان الزمان / مجلد ١ / ٥٤ - ٥٥ .

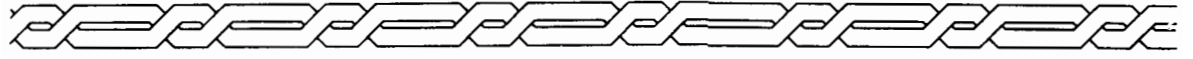
(٢) عصر سلاطين المماليك / مجلد ٣ / ق ١ / ٣٤٥ .

(٣) توجد نماذج من شعر الحافظ ابن حجر في خزانة الأدب وتأهيل الغريب لابن حجة الحموي والجواهر والدرر والذيل على رفع الاصر والتبر المسبوك والضوء اللامع للسخاوي ونظم العقيان وحسن المحاضرة للسيوطي وسنشير اليها تباعاً . كما يوجد من شعره في غير هذه الكتب .

ويوجد من شعره في مجموع رقمه (Or. 8468) في مكتبة جامعة لايدن تحت عنوان ديوان ابن اييك الصفدي ، ويبدو أن

العنوان وضع وهما لأن القصيدة الأولى فقط هي للصفدي . وفيه شعر لمجموعة من الشعراء منهم ابن حجر العسقلاني . انظر :

Handlist of Arabic manuscripts in the Library of The University of Leiden, P. 426.



الصحيفة انه « وصف ما يقوم به الحجاج عادة من الاحرام والتلبية وشعائر الحج »<sup>(٣)</sup> فجاءت احكامه مع تناقضها وعموميتها مبتسرة اعتبارية لا تستند الى اساس . فلقد استعمل ابن حجر استعارات وضمن من القرآن الكريم<sup>(٤)</sup> والحديث ، ووصف الكتب الحديثية<sup>(٥)</sup> . حتى لقد جاء شعره متكلفاً احياناً وفي الالغاز على وجه الخصوص<sup>(٦)</sup> .

وقال ابن فهد « قال الشعر الحسن الذي هو أرق من النسيم وطارح الأدباء »<sup>(٧)</sup> . وقال البقاعي واصفاً شعره « ... رقة غزل ورسالة مدح ودقة معاني وجلالة الفاظ وبراعة نكت وتمكين قوافي واستعمالاً للأنواع التي فصلت في علم المعاني والبيان والبديع على أحسن وجه »<sup>(٨)</sup> . ولم يبعد عن الصواب لكنه بالغ .

جنح الى التاريخ والفقه والحديث بسبب « كساد الشعراء وبوارهم وسقوط حرفة الأدب » ، لا بسبب حبه للحديث النبوي والتفاني في خدمته . وانه كان يبتغي « العيش الرغيد والحياة العالية » !! . قال السيوطي « ... وعني بالأدب والشعر حتى برع فيها ونظم الكثير فأجاد وهو ثاني السبعة الشهب من الشعراء<sup>(٩)</sup> .

وقال الدكتور ابو الفضل يبدو للقارئ عند النظر في ديوان ابن حجر انه كان شاعراً عظيماً ومطبوعاً يستحق الذكر والتكريم<sup>(١٠)</sup> .

وقال محمود رزق سليم « اسلوبه متوسط الجودة ، رقيق اللفظ ، سهل المؤونة خفيف الحمل ، لم تثقله مصطلحات علمية ولم تشبه كلمات فقهية »<sup>(١١)</sup> مع انه قال في نفس

(١) انظر : نظم العقيان / ٤٥ - ٤٦ . والشهب السبعة . هم الذين اشتهروا بالقاهرة في وقت واحد وكل واحد منهم كان لقبه شهاب الدين وهم : ابن حجر وابن الشاب النائب وابن ابي السعود وابن مبارك شاه وابن صالح والحجازي والمنصوري ، ذكرهم ابن اياس في بدائع الزهور/ ج ١٢٦/٢ . وانظر : نظم العقيان / ٥٨ وفيه ترجمة لاحد الشهب وهو احمد بن محمد بن صالح ( ت ٨٦١هـ ) واورد له قصيدة مدح فيها ابن حجر وقد تولى تدريس الصلاحية . بجوار الامام الشافعي رحمه الله .

(٢) انظر : مقدمة نشره لبعض ديوان المحافظ ابن حجر/ ح .

ومقدمته بالانكليزية / P. 25

(٣) عصر سلاطين المماليك / مجلد ٣ ق ١ / ٣٤٦ .

(٤) كقوله مثلاً : ( من الكامل ) .

لما رأوا كالسيل سرعة سيره  
« حتى يخوضوا في حديث غيره »

خاض العواذل في حديث مدامعي  
فحبسته لأصون سر هواكم

(٥) مقدمة ناشر المطبوع من ديوان المحافظ ابن حجر / P. 31

(٦) انظر الجواهر والدرر/ الورقة/ ١٨٦ فيما بعد . وفيه نماذج من الالغاز لابن حجر .

(٧) لحظ الالمحاط / ٣٢٧ .

(٨) عنوان الزمان / مجلد ١ / ٣٦ .

على ان الشعر في عصره حفل ايضا  
بتناول اغراض السيرة والحديث . ونظم ابن  
الشحنة ابياتا فيما وافق عمر ( رضي الله عنه )  
ربه <sup>(٣)</sup> والمستهزين بالنبي ﷺ وما قيل في  
اطفال المشركين <sup>(٤)</sup> واصحاب الألف من رواية  
الاحاديث من الصحابة ، وفيمن اتفق الستة  
على الرواية عنه وفي العشرة المبشرين بالجنة <sup>(٥)</sup>  
وما الى ذلك .

وابتكر ما يقرأ على قافيتين <sup>(٦)</sup> كقوله :  
( من السريع ) .

فلقد استعمل المحسنات البديعية ، وهي سمة  
لازمت شعراء عصره <sup>(١)</sup> . وقال السخاوي « ...  
طارح الأدباء وقال الشعر الرائق والنثر الفائق  
ونظم مدائح نبوية ومقاطيع وكتب عنه الأئمة في  
ذلك وكان عجباً والله في استحضار ذلك  
والمذاكرة به » وتعجب منه النواجي على  
جلالته <sup>(٢)</sup> .

أما اغراض شعره ، فهي لا تختلف عما  
كان سائداً في عصره كالاخوانيات والمدائح  
النبوية والالغاز ووصف رجال الحديث وكتبهم  
والفكاهة والغزل والمديح والرثاء والوصف .

(١) كقوله مثلاً : ( من الطويل ) .

ترفق وهن واخضع تفز برضانا  
فصار عزيزا حين ذاق هوانا

أتى من احبائي رسول فقال لي  
فكم عاشق قاسى الهوان بحبنا  
النجم الزاهرة/ ج ١٥ / ٥٣٣ - ٥٣٤ .

(٢) الجواهر والدرر/ الورقة/ ١٨ ب .

(٣) الذيل على رفع الاصر/ ٣٩٧ - ٣٩٨ .

(٤) جاء في الاصابة/ ق ٧ / ٣٥٨ - ٣٥٩ في الترجمة / ١٠٤٩٦ وهي ترجمة ابي مالك غير منسوب ان ابا مالك قال سئل النبي ﷺ  
عن اطفال المشركين فقال : هم خدام اهل الجنة .

(٥) انظر : الذيل على رفع الاصر/ ٣٩٨ ، ٤٠٠ ، ٤١٢ وقال السخاوي في التبر المسبوك/ ٢٣٤ . « ومن نظمه ما سمعته منه وقرأته  
عليه في العشرة المبشرين بالجنة ( رضي الله عنهم ) ولم يسبق اليه في بيت واحد : ( من الطويل ) .

لقد بشر الهادي من الصحب زمرة  
سعيد زبير سعد طلحة عامر  
بجنات عدن كلهم فضله اشتهر  
ابو بكر عثمان بن عوف علي عمر

وفي الذيل على رفع الاصر/ ٨٨ - ٨٩ . قال « وعملهم في بيت المحب ابو الوليد بن الشحنة وما علم شيخنا بذلك أو  
تأخر عمل المحب لها عنه ، فأنني سمعته يقول انه لم يسبق لي ذلك في بيت مفرد » .

لكن في المطبوع من الديوان/ ١٦٥ ان البيتين اعلاه من المنسوبة اليه الا انه ورد في ص ١٥ في قصيدة يمدح بها النبي ﷺ  
قوله : ( من البسيط ) .

وبالرضى خصر منهم عشرة زهر  
سعد سعيد زبير طلحة وأبو  
يا ويح من [من] موالة لهم وقفا  
عبدة وابن عوف قبله الخلفا

(٦) النجم الزاهرة/ ج ١٥ / ٥٣٩ . الجواهر والدرر/ الورقة/ ١٨١ ب .

الذيل على رفع الاصر/ ٢٤٣ . التبر المسبوك/ ٢٣٣ . وانظر : المطبوع من الديوان/ ١٣٢ - ١٣٣ حيث وردت نماذج من  
ذلك .



ومن الصعوبة أن يستسيغ القارىء وجود  
أخطاء لغوية واستعمالات عامية فاتت على  
شارح صحيح البخاري ووضع الباحث  
الفاضل المذكور يده عليها ، وبهذا العموم  
والاطلاق . ومرد ذلك ان الباحث اعتمد على  
نسخة لم يعرف ناسخها<sup>(٤)</sup> . وبمثل هذه الحالة  
أليس من الضروري أن يترك احتمالاً هنا بان  
بعض الاخطاء - على الأقل - هي من مسؤولية  
الناسخ ؟ علماً بأن احداً حتى هذه اللحظة لم  
يدرس ديوانه الكبير المرتب على حروف المعجم .

ومن زاوية اخرى فان ابن حجر - الذي يعتبر  
الشعر بالنسبة له ثانوياً - عندما يتحدث عن  
النبي ﷺ يقول « حاشى أن نكذب على  
رسول الله ﷺ » فهو وان مدح النبي ﷺ  
فينبغي ان لا يتخيل أو يخلق<sup>(٥)</sup> . فما هي

نسيمكم ينعشني والدجى  
طال، فمن لي بمجيء الصبح  
ويا صباح الوجه فارقتكم  
فشبت هما اذا فقدت الصباح  
وتبعه في النظم في ما يقرأ على قافيتين ابن  
الشحنة وابن الآدمي ( ت ٨١٦ هـ ) وابن  
التنيسي ( ت ٨٧٣ هـ ) وغيرهم<sup>(١)</sup> .  
ولقد تأثر - كما تأثر غيره من الشعراء -  
بالبوصيري صاحب البردة<sup>(٢)</sup> الذي يأتي على  
رأس قائمة المادحين للنبي ﷺ في عصره ،  
وان شئت تجاوزت الى ما قبل عصره ، في هذا  
الباب .

وقال محمود رزق سليم « يشوب اسلوبه  
اخطاء لغوية واستعمالات عامية .. في مدائحه  
النبوية لم يأت بمغنى جديد ولا فكرة  
مبتكرة »<sup>(٣)</sup> .

(١) مثل قول ابن التنيسي :

وقلت لما قد وفي موعدي وما بقلبي لسواه نفاق  
وجاد بالوصل على وجهه حتى سما كل حبيب وفاق

انظر : الذيل على رفع الاصر / ٣٩٨ . التبر المسبوك / ٢٣٣ .

(٢) وتعرف باسم « الكواكب الدرية في مدح خير البرية » وتقع في ١٦٢ بيتاً . وانها عليها الأدباء والشعراء مدحاً وتقريضاً وشرحاً  
ونسجاً على منوالها والتي مطلعها : ( من الحفيف )

كيف ترقى رقيك الأنبياء ياسأء ما طاولتها ساء  
وكانت وفاة البوصيري في سنة ٦٩٥ هـ وترجمته في حسن المحاضرة / ج ١ / ٥٧ .

(٣) انظر : عصر سلاطين المماليك / مجلد ٣ / ق ٣٤٦ / ١ .

(٤) وهي نسخة دار الكتب المصرية رقم ١٢١ آداب كما بين هو ذلك .

(٥) وما قال في قصيدة تعبر عن المعنى الذي ذهبنا اليه : ( من الطويل ) .

ولست الذي يرضى سلوكاً خلاف ما يدل عليه العقل وهو خليل

انظر : نظم العقيان / ٥٣ . على أنه في شعره المبكر جداً ، وفي مدة الصبا ، قد يكون أسف في الغزل أو بالغ في المدح  
كما سنشير الى ذلك فيما بعد . مع التحفظ من أن هناك بعض الابيات نسبت اليه يصعب القطع بها . انظر المطبوع من الديوان /

١٦٥ - ١٦٥ .

فكتب اليه الشيخ شهاب الدين الحجازي  
يطلبها منه وكتبه ، ومما أنشدنا الشيخ شهاب  
الدين الحجازي لنفسه اجازة قوله : ( ومن  
الوافر ) .

سما الفضل تحوي نيرات  
وقد حجبت بسحب الكرمات  
وكدت أضل يا مولاي فامنن  
لعلي أهتدي بالنيرات<sup>(٦)</sup>

وقال السخاوي له « ديوان شعره الكبير  
بيضه الشريف السيوطي ثم كتبه من خطه  
الشهاب الحجازي ، ومختصره المسمى ضوء  
الشهاب وآخر يسمى المسبعات وربما قيل  
السبع النيرات »<sup>(٧)</sup> . وقد قرأ السخاوي  
الاخير عليه ، كما قرأه غير واحد من جماعة

المعاني الجديدة التي يمكن ان يأتي بها - وهو  
على رأس المائة الثامنة للهجرة في مدح النبي  
الكريم ﷺ وقد مدحه قبله فحول الشعراء  
بامهات القصائد<sup>(١)</sup> ثم انه خالف في قوله  
المذكور آنفاً آراء معاصري ابن حجر ومترجميه .  
كما اختلف رأيه عن رأي الدكتور أبي الفضل  
الذي قال بانه « شاعر عظيم مطبوع »<sup>(٢)</sup> وانه  
« فاق في الشعر اكثر شعراء عصره »<sup>(٣)</sup> ، وكان  
ينقد الشعر وأوردت له المصادر نماذج من  
ذلك<sup>(٤)</sup> . وقد وجدت نماذج من نقده للشعر في  
دراسة كتابه الاصابة تدل على قابلية جيدة<sup>(٥)</sup> .  
دواوينه :

قال ابن تغري بردي : « وله ديوان شعر  
كبير وآخر صغير وقد انتخب من ديوانه الكبير  
قطعة ورتبها على سبعة أبواب وسماها السبع  
السيارة النيرات .

(١) ان كتاب عصر سلاطين المالك الضخم بذل فيه مؤلفه جهداً كبيراً . غير أن كثيراً من احكامه - وخاصة عن ابن حجر - جاءت  
مبتسرة تتم عن تسرع وعدم استيعاب واستقصاء للنصوص ويعوزها طول أناة وكان من المفروض - وقد تأخر طبع المجلد الثامن  
من الكتاب الى سنة ١٩٦٥ .. وتكلم فيه عن شعر ابن حجر ان يعيد النظر في احكامه السابقة عليه التي اصدرها قبل عشر  
سنوات ( ١٩٥٥ ) لكنه لم يضيف جديدا سوى انه تكلم هذه المرة عن مخطوط في المكتبة الازهرية كما قال ، وهي عين النسخة  
التي نحدث عنها وقال انها في دار الكتب المصرية رقم ١٢١ آداب .

انظر : مجلد ٨ / ق ٢ / ج ٤ / ١١٢ - ١١٣ .

(٢) انظر : مقدمة نشره لبعض من ديوان ابن حجر / د .

(٣) مقدمة نشره لبعض من الديوان بالانكليزية . P. 25 .

(٤) جمان الدرر / الورقة / ٥٥ أ .

(٥) الاصابة / ق ٦ / ٢٦٨ ، ٣٠٤ .

(٦) المنهل الصافي / ج ١ / نسخة الخديوية رقم ١١١٣ تاريخ / الورقة / ١٠٥ ، ونسخة التيمورية رقم ١٢٠٩ تاريخ / ج ١ / الورقة /  
٢٤٥ .

(٧) الجواهر والدرر / الورقة / ١٥٩ ب .

(٨) الجواهر والدرر / الورقة / ١٥٩ وقال انه فرغ من تحريره سنة ٨٢١ وكان ترك نظم الشعر من حدود سنة ست عشرة وهلم جرا وقد  
ناقشنا هذه المسألة فيما مضى اعلاه .

الحافظ ابن حجر<sup>(٨)</sup> . وذكر السيوطي ديوان شعره ثم قال ومختصره يسمى ضوء الشهاب ومختصر منه يسمى السبع السيارة<sup>(١)</sup> . اما ابن طولون فذكر « ديوان شعره ومختصره »<sup>(٢)</sup> . وقال حاجي خليفة « ديوان ابن حجر صغير وكبير وقد انتخب من الكبير قطعة ورتبها على سبعة ابواب وسماها السبعة السيارة النيرات أو المنتخب المسمى بمنظوم الدرر »<sup>(٣)</sup> وقال المناوي « .... وديوان الشعر ومختصره ويسمى ضوء الشهاب ومختصر منه سمي السبعة السيارة »<sup>(٤)</sup> . ولم يكن دقيقاً في تعبيره فهل السبع السيارة مختصرة من ديوانه الكبير أم الصغير ؟

ابن تغري بردي ان الشهاب الحجازي كتب السبع السيارة النيرات ودعم قوله بدليل شعري : ( من الوافر ) .  
وكدت أضل يا مولاي فامنن  
لعلي أهتدي بالنيرات<sup>(٥)</sup>

كما ذكر السخاوي<sup>(٦)</sup> مختصر الديوان الكبير باسم ضوء الشهاب واتفق معه المناوي<sup>(٧)</sup> في هذه التسمية . وأغفل ابن تغري بردي تسمية الديوان الصغير<sup>(٨)</sup> كما اغفل حاجي خليفة تسميته ولكنه أضاف اسماً آخر للمنتخب من الديوان الكبير هو « منظوم الدرر »<sup>(٩)</sup> .

ولا يخفى على حصافة القارئ ارتباك النصوص اعلاه . فالسخاوي ذكر ديوان شعره الكبير الذي بيضه الشريف السيوطي ثم كتبه من خطه الشهاب الحجازي<sup>(٤)</sup> . على حين قال

والاختلاف وارد عندهم بشأن المنتخب المسمى بالسبع السيارة النيرات هل هو مختصر من الديوان الصغير كما يفهم من عبارة المناوي ؟ ام انه مختصر من الكبير كما يقول ابن

(١) نظم العقيان / ٥٠ .

(٢) القلائد الجوهريّة / ٣٣٣ .

(٣) كشف الظنون / مجلد ٢ / ٧٦٠ وفي مجلد ٢ / ٩٧٧ ذكر السبع النيرات وقال انتخبه من ديوانه الكبير . وقال جميل بك العظم وهو يسرد مصنفات ابن حجر « نظم الدرر » وهو ديوان شعره . عقود الجواهر / ١٩٣ . وهديّة العارفين / مجلد ١ / ١٢٩

(٤) البواقيت والدرر / الورقة / ٩ .

(٥) الجواهر والدرر / الورقة / ١٥٩ ب . واعطى ابن خليل صورة لتقريب الشهاب الحجازي ديوان ابن حجر الكبير في جمان الدرر / ٣٧ ب .

(٦) المنهل الصافي / ج ١ / نسخة الخديوية ١١١٣ تاريخ / الورقة / ١٠٥ ب .

(٧) الجواهر والدرر / الورقة / ١٥٩ ب .

(٨) البواقيت والدرر / الورقة / ٩ .

(٩) المنهل الصافي / ج ١ / الورقة / ١٠٥ ب .

(١٠) كشف الظنون / مجلد ٢ / ٧٦٠ .

ان الذي دفع الى هذا الاستطراد هو ما نجده من اختلاف وخلط عند الباحثين المعاصرين والمفهرسين . وقد بلغ حدا يدعو للأسف عندما تعنون رسالة جامعية بعنوان « ديوان العلامة المحدث الامام ابو الفضل شهاب الدين احمد بن علي بن حجر العسقلاني » ثم بعد تصفحها لا تجد فيها سوى السبع السيارة النيرات ، مع انها جزء من ديوانه الكبير المرتب على الحروف <sup>(٣)</sup> وكان ينبغي تثبيت العنوان هكذا : « السبع السيارة النيرات » . وقد وصف محمود رزق سليم نسخة مخطوطة تضم شعراً لابن حجر <sup>(٤)</sup> مشابهة لما نشره الدكتور أبو الفضل .

تغري بردى وحاجي خليفة ؟ أم أنه منفصل عن الكبير والصغير كما يفهم من عبارة السخاوي ؟ لكن يستفاد من النصوص السابقة ما يلي :-

١ - ان للحافظ ابن حجر ديواناً كبيراً .

٢ - ومنتخب او مختصر منه ، او مستقل عن الديوان الكبير اسمه ضوء الشهاب ( وهو الصغير ) <sup>(١)</sup> .

٣ - وديوان ثالث هو السبع السيارة النيرات ( او المسبغات كما سماه السخاوي ) أو منظوم الدرر كما سماه حاجي خليفة <sup>(٢)</sup> .

(١) وقال ابن حجر عندما ترجم للشرف بن المقرئ ( ت ٨٣٧ هـ ) في المجمع المؤسس / الورقة / ٣٨٠ . « وسمع مني كتابي ضوء الشهاب المنتخب من نظمي » والذي ترجع عندي انه هو الديوان الصغير وهو غير السبع السيارة النيرات . وقال ابن خليل الدمشقي له « ديوان شعر ، ومختصره المسمى ضوء الشهاب واخر يسمى المسبغات » جان الدرر / الورقة / ٧٤ . (٢) وفي مقال بقلم عبد الله مخلص عن « خزانة كتب ال مغربي » مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق / مجلد ٨ / ١٩٤٣ / ١٢٨ ذكر ديوان ابن حجر ولم يعط وصفاً كاملاً له واكتفى بالقول « وناسخه شيخ ادباء الشام في عصره ابو بكر العمري ( ت ١٠٤٨ هـ ) عن خط ابن حجر نفسه وهذا الديوان هو المنتخب من الديوان الكبير ويسمى المنتخب بمنظوم الدرر » والعبارة يكتنفها غموض كما ترى .

(٣) انظر رسالة الدكتوراه التي تقدم بها الدكتور السيد ابو الفضل بالعنوان المذكور اعلاه والمطبوعة بحيدر آباد الدكن / ١٣٨١ - ١٩٦٢ .

(٤) هي نسخة دار الكتب المصرية رقم ١٢١ آداب وقال تصفحته ويفهم منه أنه كتب في حياة ناظمه ولم يعرف الناسخ وذكر في مقدمته انه ساق فيه اولاً . النبويات ثم الملوكيات ثم الاخوانيات ثم الغزليات ثم الاغراض الأخرى المختلفة ثم الموشحات ثم المقاطيع . انظر : عصر سلاطين المماليك / مجلد ٣ / ق ٢ / ٣٤٦ . وأشار في الهامش الى ان جميل العظم ( دون الاشارة الى أي موضع ) قال ان اسم ديوان ابن حجر « الدرر » . وقال في فهرس دار الكتب نقلاً عن كشف الظنون أن لابن حجر ديوان شعر كبير انتخب منه جملة ورتبها على سبعة ابواب وسماه السبعة السيارة وهي ديوانه الصغير فلعله هو الذي تحدث عنه أ.هـ. قلت انه السبع السيارة وليس ديوانه الصغير .

وفي فهرس مخطوطات الظاهرية / الشعر / ص ٣٨٧ ورد اسم « منشور الدرر » ووصف بأنه منتخب من ديوان ابن حجر . وقد انتخبه من ديوانه الكبير ورتبه على سبعة ابواب وسماها السبعة السيارة النيرات نظم ابن حجر . اوله : أما بعد حمد الله تعالى على احسانه . وآخره : قال سيدنا العلامة ... وكان ترك نظم ... الخ نسخة جيدة بخط نسخ معتاد .



وتوجد نسخة من ديوانه الكبير المرتب على الحروف في مكتبة المجمع العلمي العراقي<sup>(١)</sup> يبدو أن ناسخها من أحد تلاميذه أو أنها نقلت عن نسخة لأحد تلاميذه وفي حياته .  
اما السبع السيارة<sup>(٢)</sup> النيرات فتوجد منه نسختان بدار الكتب المصرية<sup>(٣)</sup> قال في مقدمته

= واطلعت على نسخة مشابهة تماماً لما اطلق عليه في فهرس مخطوطات الظاهرية اسم « منشور الدرر » ، في مكتبة الاوقاف في الموصل تحت رقم ١١/٦ مكتبة الحاج حسين/ أدب عنوانها « ديوان ابن حجر » وفي الزاوية العليا وبخط دقيق سجل الناسخ « السبع السيارة » .

واكد اجزم بانها متطابقة مع نسخة الظاهرية المشار اليها ( بناء على الوصف ) . وفيه سبعون من المقاطيع وزيادة وفي آخره ما يشير الى انه قرئ على ابن حجر بالمدرسة المنكوتية بالقاهرة المعزية في مدة آخرها شعبان سنة ٨٢٨هـ وكتبه على بن محمد القم ( كذا ) وكان الفراغ منه في يوم الخميس ١٢ شوال سنة ٨٤٠هـ .

وهناك نسخ أخرى من « منشور الدرر » . ولم أجد هذا العنوان الا في فهرس مخطوطات الظاهرية/ الشعر/ ٢٨٧ لكن ليس فيه سوى وصف لنسخة واحدة ولا ادري ماذا كتب على النسخ الأخرى وفي رحلتي الى دمشق في خريف ١٩٧٤ وجدت للأسف الشديد عراقيل في الاطلاع على بعض المخطوطات في الظاهرية أو تصويرها من قبل القائمين على شؤونها متذرعين بعدة اسباب ومن حسن الحظ ان معهد المخطوطات كان قد صور بعض مخطوطات الظاهرية فاستفدت مما يتعلق بهذا البحث من المخطوطات المصورة .

وذكر بروكلمان ديوان ابن حجر وأشار الى عدة نسخ دون تمييز بين ديوانه الكبير أو الصغير أو السبع السيارة :

Brockelmann, G.L.S. ii 75 No. 46.

(١) مصورة بشكل ميكروفيلم عن نسخة مكتبة الاسكوريال ذات الرقم (Escorial No. 444) تحت رقم ١٧٩ . وتقع في ١٥٣ ورقة وبعد العنوان تحيي صحيفة فيها تقييدات وتليكات باسم محمد ابن الحاج محمد بن زيتون البرلسي وفي المقدمة/ الورقة/ ٣ : قال شيخنا الامام العلامة الدرري الفهامة شيخ الاسلام عمدة الاعلام .... شهاب الدين العسقلاني .... اطال الله بقاءه مقروناً بالاسعاد ولطف به في الدنيا والمعاد يمدح النبي ﷺ ويذكر ختم البخاري ٧٩٨هـ : ( من الكامل ) .

لو أن عُدَّالسي لوجهك اسلموا لرجوت اني في المحبة أسلم

وساق القصيدة كلها . ورتبت الاشعار حسب حروف المعجم بالنسبة للقوافي وفي الورقة/ ٢٤ ذكر ما انشده في اماليه . وفي آخره « عن الشيخ شهاب الدين العسقلاني نفعا الله ببركاته في قص الظفر » ثم قصائد أخرى في مدح النبي ﷺ وبعض الألفاظ وتوجد نسخة مشابهة لها في معهد المخطوطات العربية المصورة رقم ٢٣٩ الأدب ونسخة أخرى تحت رقم ٢٠٤ مصورة بشكل ميكروفيلم عن مكتبة كوبرلي ذات الرقم ١٢٨٢ كتبت في القرن التاسع . فهرس المخطوطات المصورة/ ج ١/ ٤٥٠ وانظر : كوبرلي زاده محمد باشا كتيخانه/ ٨٣ .

وفي مخطوطات الموصل/ ٤٧ ورد ان في مدرسة جامع الباشا ( ديوان ابن حجر العسقلاني برقم ١١ ) .

(٢) وقد وقع البغدادي في هدية العارفين/ مجلد ١/ ١٢٩ في خطأ وهو يعدد اساء مصنفات ابن حجر فقال « السبعة السيارة النيرات في سبعة اسئلة عن السيد الشريف في مباحث الموضوع » ولا تدري ماذا يعني بذلك ام هي من مسؤولية ناشر الكتاب ؟ وتابعه في هذا الخلط والوهم مترجم بلوغ المرام لابن حجر الى التركية احمد داود اوغلو في مقدمته : BULUG'UL-MERAM, 1,

P.L.

(٣) تحت رقم ( ١٢١ ) آداب ورقم ( ٨١١ ) شعر تيمورية وعن الاخيرة نسخة مصورة في معهد المخطوطات المصورة برقم ٢٤١ الأدب . كما توجد نسخة في مكتبة الاوقاف في الموصل رقم ١١/٦ مكتبة الحاج حسين أدب .

السياسية والاجتماعية في مصر ، ومخطوطات شعر ابن حجر<sup>(٤)</sup> .

وبدأت السبع السيارة النيرات بالنبويات وتشتمل على سبع قصائد تضم ( ٣٣٠ ) بيتا مدح فيها النبي ﷺ في اثناء ذكره لمناسبات ختم صحيح البخاري وختم السنن لأبي داود والدلائل للبيهقي<sup>(٥)</sup> . وذكر الملوكيات في القسم الثاني وفيه سبع قصائد ، الاربع الأولى مدح فيها الملك الاشرف اسماعيل بن الأفضل عباس ملك اليمن وفي الخامسة مدح ابنه الملك الناصر احمد وذكر فيها قصده لبلاد اليمن وغرقه وانتهاب امواله ، والسادسة قالها يمدح الملك المنصور عبد العزيز صاحب تونس والسابعة في مدح الخليفة العباسي المستعين بن محمد لما ولي السلطنة سنة ٨١٥هـ<sup>(٦)</sup> . وجملة أبيات هذا القسم ( ٣٢٦ ) بيتا<sup>(٧)</sup> . اما القسم الثالث فاشتمل على الاميريات والصاحبيات . والقسم الرابع في الغزليات وخصص القسم الخامس للاغراض المختلفة كما خصص القسم السادس للموشحات . وتضمن القسم السابع المقاطيع وهي سبعون مقطوعا لتوازي كل قصيدة

» ... وبعد فقد سئلت غير مرة أن أجرد من منظومي طرفاً مهذباً وإن افرد من مقاطيعي التي تلهمي عن المواويل ما يكون منها مرقصاً ومطرَباً فكتبت في هذه الاوراق سبعة أنواع من كل نوع سبعة أشياء الا الاخير منه ، فافتتحت بالنبويات ثم الملوكيات ثم الاخوانيات ثم الغزليات ثم الاغراض المختلفة ثم الموشحات ثم المقاطيع وقلت مخاطباً من نظره مضمناً : ( مجزوء الرجز )

يا سيدا طالعه  
ان راق معناه فجد<sup>(١)</sup>  
وافتح له باب الرضى  
وان تجد عيبا فسد<sup>(٢)</sup>

والسبع السيارة النيرات هو الذي حققه الدكتور السيد ابو الفضل بعنوان « ديوان العلامة ... ابن حجر » واعتمد على نسخة خطية بدار الكتب للجامعة العثمانية وعارضها على نسخ مختلفة<sup>(٣)</sup> . وقدم له باللغة الانكليزية مقدمة تقع في أقل من ( ٥٠ ) صحيفة أوجز الحديث فيها عن ابن حجر والاضاع

(١) أو « فعد » .

(٢) مقدمة السبع السيارة/ نسخة التيمورية ونسخة الاوقاف بالموصل وقارن بمقدمة المطبوع من الديوان الذي نشره الدكتور ابو الفضل / ١ - ٢ .

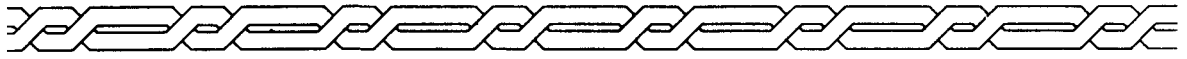
(٣) انظر مقدمة ناشر الديوان بالانكليزية/ P. 47 حيث أشار الى نسخ الديوان الموجودة في ما يقرب من عشر مكتبات .

(٤) مقدمة المطبوع من الديوان بالانكليزية/ 3-50 ولم يذكر كل ما هو موجود منها .

(٥) المطبوع من الديوان/ ٢-٣ .

(٦) أورد السيوطي في تاريخ الخلفاء قسماً منها .

(٧) انظر المطبوع من الديوان/ ٣٠ - ٥٥ .



بعشرة<sup>(١)</sup> وفيه ملحقات<sup>(٢)</sup> .

والسؤال الآن اين ديوانه الصغير المسمى ضوء الشهاب ؟ وماذا يتضمن ؟ الواقع لم أتوصل الى معلومات كافية عنه اكثر ما ذكرت آنفا . كما يمكن أن يثار السؤال حول اسم ديوانه الكبير هل هو منظوم الدرر ام ان هذا الاسم اطلق على مختصر من الديوان الكبير - وهو الصغير - ام انه اسم آخر للسبع السيارة النيرات كما يفهم مما ورد في كشف الظنون<sup>(٣)</sup> ؟.. على أن ناشر السبع السيارة النيرات قطع بان اسم الديوان الكبير هو

« منظوم الدرر » واعتبر ديوانه الصغير هو السبع السيارة النيرات والذي نشره بعنوان ديوان ابن حجر .... الخ<sup>(٤)</sup> . والقطع في هذه المسألة في الوقت الحاضر ليس سهلاً بل يحتاج البت فيها الى المزيد من الدراسة والبحث لا مجال له في نطاق هذه الدراسة .

ولا يتسع المجال لذكر نماذج من شعر الحافظ ابن حجر الذي هو بحاجة الى دراسة مستقلة . وهو متوفر في دواوينه ومطاوي مصادر ترجمته مخطوطة ومطبوعة<sup>(٥)</sup> .

(١) وفي آخره/ ص ١٤١/ جاء « آخر المقاطيع وهي سبعون وزيادة عملاً بالشرط المتقدم من السباعيات اذ كل عشرة مقاطيع قدر قصيدة والله المستعان » غير أن عدد المقاطيع هو خمسة وسبعون مقطوعاً . وليس سبعين كما هو المفروض .

(٢) بدأت الملحقات تبعاً للأصل من ص ١٤٢ - ١٥٧ وفي ص ١٥٥ اشار ناشره في الهامش الى أنه ورد بالأصل بعد ان ذكر قوله ( من البسيط ) :

مفرداً :

قلب تمزق من صد فهل لك أن تعامله بتقريب وترفيه

ما يلي : « آخر المنتخب من القصائد والمقاطيع علقه ناظمه في جمادى الآخرة سنة خمس عشرة وثلاثمائة حامداً لله ومصلياً على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ... الخ . ثم قصيدة رثاء لشيخه العراقي ثم بعض المقاطيع ص ١٥٧ .

(٣) كشف الظنون/ مجلد ٢ / ٧٦٠ .

(٤) The Poetry of Ibn-Hayar manuscripts, p. 27 .

(٥) انظر على سبيل المثال لا الحصر : خزانة الأدب / ٣٠ ، ٤٣ ، ١٦٢ ، ٣٢٢ . حوادث الدهور/ ج ١ / ١٤٧ . المنهل الصافي/ نسخة التيموية / ١٢٠٩/ ج ١ الورقة / ٢٤٩ - ٢٥١ . النجوم الزاهرة/ ج ١٥ / ٥٣٣ - ٥٣٤ ، ٥٣٩ . الضوء اللامع/ ج ٤٠ / ٢ .

الجواهر والدرر/ الورقة / ١٨٢ - ٢٠٣ فما بعد حيث ذكر مطارحاته واجاباته والغازه . التبر المسبوك/ ٢٣٤ . نظم العقيان/ ٥١ - ٥٣ حسن المحاضرة/ ج ١ / ٣٣٠ - ٣٣٥ ، ٣٦٠ - ٣٦٢ . درة المجال/ ج ١ / ٦٤ - ٧٢ . جمان الدرر/ الورقة / ٧٥ فما بعد ( الباب السادس ) .

## المصادر والمراجع

### أ - الخطية :

البقاعي ، برهان الدين ابراهيم بن عمر الرباط ( ت ٨٨٥ هـ )

١ - عنوان الزمان بتراجم الشيوخ والاقران ، ٣ مجلدات / مخطوط كوبرلي رقم ١١١٩ وعنه نسخة مصورة بدار الكتب المصرية رقم ١٠٠١ تاريخ .

ابن تغري بردي ، جمال الدين ابو المحاسن يوسف الاتابكي ( ت ٨٧٤ هـ )

٢ - المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي ، مخطوط دار الكتب المصرية رقم ١٢٠٩ تاريخ تيمورية ، ٥ اجزاء ، والنسخة المخطوطة بدار الكتب المصرية رقم ١١١٣ تاريخ خديوية المنقولة عن نسخة المرحوم عارف حكمت بالمدينة المنورة .

ابن حجر العسقلاني ، شهاب الدين احمد بن علي ( ت ٨٥٢ هـ )

٣ - ديوان ابن حجر ، مخطوط مصور بشكل ميكروفلم في مكتبة المجمع العلمي العراقي رقم ١٧٩ عن نسخة الاسكوريال رقم 444 .

٤ - ديوان ابن حجر العسقلاني ، نسخة مدرسة جامع الباشا في مكتبة الاوقاف العامة بالموصل رقم ١١ ونسخة اخرى ( رقم ١١ مكتبة الحاج حسين أدب ) وهو السبع السيارة .

.....

٥ - المجمع المؤسس بالمعجم المفهرس ، مخطوط دار الكتب المصرية رقم ٧٥ مصطلح ونسخة المكتبة الازهرية رقم ٨٧٨ مصطلح .

ابن خليل الدمشقي ، عبد الله بن زين الدين بن احمد بن محمد<sup>(١)</sup> .

٦ - جمان الدرر من ترجمة شيخ الاسلام ابن حجر ، مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٧٢٦ تاريخ .

السخاوي ، محمد بن عبد الرحمن ( ت ٩٠٢ هـ ) .

٧ - الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الاسلام ابن حجر ، مجلدان نسخة دار الكتب المصرية رقم ٤٧٦٨ تاريخ المصورة عن نسخة مكتبة باريس الاهلية رقم ٢١٠٥ .

---

(١) من أهل القرن الثاني عشر فرغ من تأليف كتابه سنة ١١٦٠ هـ



المناوي ، الشيخ عبد الرؤوف الحدادي الشافعي ( ت ١٠٣٥ هـ )

٨ - اليواقيت والدرر في شرح نخبة ابن حجر ، نسخة دار الكتب المصرية رقم ٩١ مصطلح تيمور .

ب - المطبوعة :

ابن أياس ، محمد بن أحمد الحنفي (؟) .

٩ - بدائع الزهور في وقائع الدهور ، ج<sup>٢</sup> تحقيق محمد مصطفى زيادة ، نشرته دار النشر فرانز شتايزن ، بفسبادن/١٣٩٢/١٩٧٢ ، ج<sup>٢</sup> حققه محمد مصطفى زيادة ، القاهرة/١٣٨٣/١٩٦٣ .

البغدادي ، اسماعيل باشا بن محمد أمين .

١٠ - هدية العارفين ، أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، مجلدان ، طهران ط ٣ ، ١٩٤٧/١٣٧٨ .

ابن تغري بردي ، جمال الدين ابو المحاسن يوسف الاتابكي ( ت ٨٧٤ هـ ) .

١١ - حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور ، مطبعة جامعة كاليفورنيا/١٩٣٠/١٩٣٢ . Editors:

William popper, Henry E. Luts, Printed in the Netherlands.

.....

١٢ - النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج ١٠ ، ١١ / مطبعة دار الكتب المصرية القاهرة / ١٣٦٩ / ١٩٥٠ . ج ١٥ تحقيق الدكتور ابراهيم علي طرخان ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، القاهرة / ١٣٩١ / ١٩٧١ .

حاجي خليفة ، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي ( ت ١٠٦٧ هـ ) .

١٣ - كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، مجلدان ، تحقيق محمد شرف الدين بالتقايا ، مطبعة وكالة المعارف ، استانبول / ( ١٣٦٠ - ١٣٦٢ / ١٩٤١ - ١٩٤٣ ) والطبعة الثالثة ، المطبعة الاسلامية بطهران / ١٣٨٧ / ١٩٦٧ .

ابن حجة الحموي ، تقي الدين ابو بكر بن علي ( ت ٨٣٧ هـ )

١٤ - خزنة الأدب وغاية الأرب ، القاهرة / ١٢٩١ هـ .

ابن حجر العسقلاني :

١٥ - الاصابة في تمييز الصحابة ، ٨ اقسام ، تحقيق علي محمد البجاوي القاهرة / ١٣٩٠ / ١٩٧٠ .

- ١٦ - انباء الغمر بانباء العمر ، ٣ اجزاء ، تحقيق الدكتور حسن حبشي القاهرة/ ١٣٨٩ / ١٩٦٩ - ١٣٩٢ / ١٩٧٢ .
- ١٧ - ديوان العلامة ابن حجر العسقلاني ، تحقيق الدكتور السيد ابو الفضل ، حيدرآباد/ الهند/ ١٣٨١ / ١٩٦٢ .
- ١٨ - رفع الاصر عن قضاة مصر، تحقيق الدكتور حامد عبد المجيد وجماعته ، القاهرة/ ١٣٧٦ / ١٩٥٧ .
- السخاوي ،
- ١٩ - التبر المسبوك في ذيل السلوك ، بتصحيح احمد زكي بك ، بولاق القاهرة/ ١٨٩٦ م.
- ٢٠ - الذيل على رفع الاصر أو بغية العلماء والرواة ، تحقيق الدكتور جودة هلال وزميله ، القاهرة ؟ بدون تاريخ .
- ٢١ - الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، مكتبة الحياة/ بيروت/؟
- السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر ( ت ٩١١ هـ ) .
- ٢٢ - حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ، جزآن ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، ط ١ ، القاهرة/ ١٣٨٧ / ١٩٦٨ .
- ٢٣ - نظم العقيان في اعيان الاعيان/ حرره فيليب حتي ، نيويورك/ ١٩٢٧ .
- الشوكاني ، محمد بن علي ( ت ١٢٥٠ هـ ) .
- ٢٤ - البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن التاسع ، القاهرة/ ١٣٤٨ .
- ابن طولون ، شمس الدين محمد بن علي الصالحى ( ت ٩٥٣ هـ ) .
- ٢٥ - القلائد الجوهريّة في تاريخ الصالحية ، تحقيق محمد أحمد دهمان ، دمشق/ ١٣٦٨ / ١٩٤٩ .
- ابن فهد ، تقي الدين محمد بن محمد الهاشمي ( ت ٨٧١ هـ ) .
- ٢٦ - لحظ الالحاظ بذيل طبقات الحفاظ ، تعليق وتصحيح محمد زاهد الكوثري ، دمشق/ ١٣٤٧ .
- ابن القاضي المكناسي ، ابو العباس احمد بن محمد ( ت ١٠٢٥ هـ ) .
- ٢٧ - ذيل وفيات الاعيان المسمى درة الحجال في أسماء الرجال ، تحقيق محمد الاحمدي ، جزآن ، دارالنصر للطباعة ، ط ١ / تونس ١٣٩٠ - ١٩٧٠ .



ج - المراجع الحديثة :

الجلبي / الدكتور داود .

٢٨ - مخطوطات الموصل ، مطبعة الفرات ، بغداد / ١٣٤٦ / ١٩٢٧

شاكر محمود عبد المنعم .

٢٩ - الملك الاشرف الغساني وكتابه العسجد المسبوك ، دار التراث الاسلامي ، بيروت / ١٣٩٥ / ١٩٧٥ .

عبد الله مخلص ،

٣٠ - « خزائن كتب آل المغربي » ، مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، مجلد ٨ / ١٩٤٣ و مجلد ٢٢ ،

١٩٤٧ / ١٣٦٦ .

الدكتور عزة حسن .

٣١ - فهرس مخطوطات الظاهرية ( الشعر ) ، مطبعة دمشق / ١٣٨٤ / ١٩٦٤ .

العظم ، جميل بك .

٣٢ - عقود الجوهر في تراجم من لهم خمسون تصنيفاً فهاثة فأكثر ، بيروت ، ١٣٢٦ .

محمود رزق سليم .

٣٣ - عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي ، ٨ مجلدات ، القاهرة ١٣٦٦هـ / ١٩٥١ - ١٣٨٥هـ

١٩٦٥ ( في عدة مطبعات منها المطبعة النموذجية والمتوكل ودار الحماي ) .

د. شاكر محمود عبد المنعم